# أثر الإحالة في تماسك النص القرآني

## ـ سورة الحديد مثالاً ـ

المدرس الدكتور
عرفات فيصل المنّاع
المدرس الدكتور
مراد حميد عبد الله
جامعة البصرة – كلية الآداب

# أثر الإحالة في تماسك النص القرآني ـ سورة الحديد مثالاً ـ

المدرس الدكتور
عرفات فيصل المنّاع
المدرس الدكتور
مراد حميد عبد الله
جامعة البصرة – كلية الآداب

**الملخص :**

تهدف هذه الدراسة إلى إثبات دور الإحالة وهي إحدى وسائل التماسك النصي الرئيسة في خلق السمة النصية من خلال ما تسهم به أنواع الإحالة المختلفة: (الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة) في ربط أجزاء الكلام بعضه ببعض.

وقد أوضحنا من خلال تطبيق هذه الفكرة على سورة الحديد الدور الرئيس الذي تؤديه الإحالة – سواء أكانت داخلية أم خارجية- على المستويين الشكلي والدلالي، فضلا عن دورها في خلق نوع من الاقتصاد اللغوي داخل النص.

## أولًا: الجانب التنظيري

### ١. مفهوم الإحالة:

الإحالة في اصطلاح علماء اللغة المحدثين تعني أن يرتبط عنصر ما في النَّصِّ بعنصر آخر سواء أكان داخل النَّصِّ أم خارجه بشرط أن تربطهما علاقة من نوع ما، فهي بحسب تعبير دي بوجراند: ((العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الَّذِي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص))[١]، والإحالة من عناصر التماسك النَّصي الرئيسة التي ذكرها كلٌّ من مايكل هاليدي M. Halliday، ورقية حسن R. Hasan، وهي: الإحالة Reference، والاستبدال Substitution، والحذف Ellipsis، والربط Conjunction، والتماسك المعجمي Lexical Cohesion[٢].

### ٢. أنواع الإحالة:

الإحالة على نوعين رئيسين، هما:

ـ **إحالة داخليَّة (نصيَّة)**، وهي الإحالة إلى عنصر داخل النص، وهي إمَّا أنَّ تكون إحالة سابقة كقول الشاعر[٣]:

**نُحبُّ الحبَّ... يحلو في ثناياكِ**
**انتظرناه ولم يأتِ**

وقد شَبَّت شغاف القلبِ
بالنّارِ وبالزّيتِ

فضمير (**الهاء**) في الجملة الخبرية الثانية تعود على لفظ (الحبِّ) في الجملة المتقدمة عليها وتأخذ دلالتها منها، ومثله قوله تعالى: (**قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى**)[٤]، إذ يحيل الضمير المنفصل إلى متقدم وهو (هدى الله)، وإمَّا أن يكون العنصر المحال إليه لاحقًا، فتكون الإحالة لاحقة، كقوله تعالى: (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**)[٥]، فضمير الشأن (**هو**) إشارة فيما بعد إلى لفظ الجلالة الذي هو (أَحَدٌ) لا شريك له[٦]، وهذا الضمير له عظيم الشأن في توجيه الكلام لتعطيه دلالات من شأنها تعظيم الموقف وتفخيمه ((اعلم أنهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميراً يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيراً له... ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم))[٧]، فضمير الشأن يقوم بوظيفة تعظيم أمر المتحدث عنه وتفخيمه، وهذا الأسلوب أكثر ما يستعمل في الخطب والمواعظ لما فيها من الوعد والوعيد وتفخيم الشأن وتعظيمه.

ـ **إحالة خارجيَّة (مقاميَّة)**، وهي الإحالة التي تعود إلى أحداث أو مواقف خارج النص[٨]، كقولنا: ثمنه ألف ونحن نشير إليه بيدنا، فضمير (**الهاء**) هنا قد اكتسب دلالته ليس من عنصر داخل النص، وإنما ممَّا نشير إليه خارج النص.

وقد وضَّح مايكل هاليدي ورقية حسن أنواع الإحالة هذه من خلال المخطط الآتي[٩]:

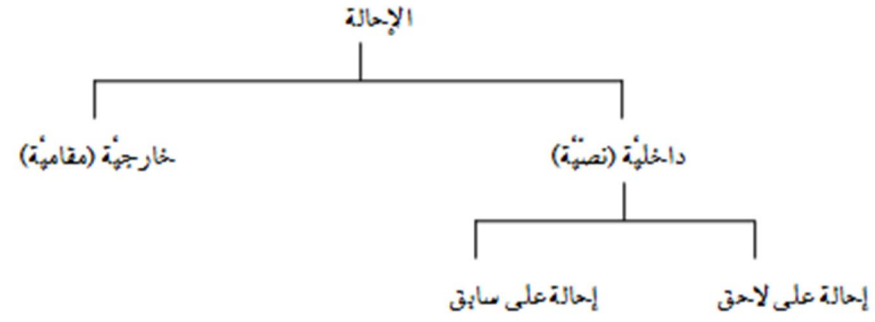


## ٣. وسائل التماسك الإحالية:

ذكر علماء اللغة المحدثون ثلاث وسائل إحالية لتماسك النص، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة[١٠].

### أ. الضمائر:

وهي أكثر أنواع الإحالة شيوعًا[١١]، إذ تؤدي دورًا رئيسًا في ربط أجزاء النَّصِّ بعضها ببعض ولولا وجودها في بنية النَّصِّ؛ لأدى ذلك إلى ارتباك المَعْنَى أو غموضه، فقولنا: (قطف زيد تفاحة. أكل زيد

تفاحة) بنية سطحية بحسب تَعْبِير التحويليين التوليديين تحمل أكثر من دلالة على مستوى البنية العميقة؛ لأن فيها فعلين يدلان على حدثين مختلفين هما القطف والأكل، وفيها فاعل واحد هو زيد أو فاعلان باسم واحد هو زيد، مثلما تحتمل أن تكون تفاحة واحدة وقع عليها القطف والأكل، أو تكون تفاحتين مختلفتين، ولكن وجود الضمير يعطي للجملة معنى تنظيميًا (Organizational Meaning)، فنقول:

ـ قطف زيد تفاحة، ومن ثمَّ أكلها.

ـ قطف زيد تفاحة، وأكل أخرى[١٢].

ـ قطف زيد تفاحة، وأكلها غيره.

ـ قطف زيد تفاحة، وأكل زيد آخر تفاحة أخرى.

إن المَعْنَى الإحالي (Referential Meaning) المتمثل بالضمائر في هذه الجمل قد عمل على تنظيم الدلالة وتحديدها أو توجيهها عبر جانبين رئيسين، هما:

- الجانب الموضوعي.
- الجانب الشكلي.

إذ يؤدي وجود الضمير – من حيث الموضوع- إلى عدم تفكك أجزاء النص الواحد، فوجوده في سياق الكلام إشارة واضحة إلى أن المتحدث عنه في بداية الكلام – على سبيل المثال- هو نفسه في وسطه أو آخره، وهو في الوقت نفسه جانب شكلي يهتدي القارئ من خلاله إلى رؤية ذلك الترابط، فالضمير وما يحيل إليه يعملان على تماسك النص، فالضمير وحدَه من دون ما يحيل إليه لا يملك تلك الدلالة المستقلة ولا بدَّ له من وجود عنصر آخر يحيل إليه أو مجموعة عناصر مذكورة بين أجزاء الخطاب[١٣]؛ لأنَّ الإحالة ((علاقة دلالية، ومن ثمَّ لا تخضع لقيود نحوية إلا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه))[١٤].

## أ. أسماء الإشارة:

وهي من وسائل تماسك النَّصِّ الرئيسة، إذ تحيل هذه الأسماء ((إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق، ومن ثمَّ تساهم في اتساق النص))[١٥]، وهذه الإحالة على نوعين:

ـ **إحالة قبلية داخلية**، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١٦]، وقوله تعالى: **(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)** ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[١٧]، إذ أحال اسم الإشارة في الآيتين السابقتين إلى متقدم مذكور سابقًا.

ـ **إحالة قبلية خارجية**، نحو قوله تعالى: **(قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)**[١٨]، بالإشارة إلى الأصنام المشاهدة في أثناء هذه المحادثة.

وهي عند علماء اللغة المحدثين تصنف من حيث القرب والبعد إلى أسماء إشارة دالة على القرب مثل (هذا، وهؤلاء)، و أسماء إشارة دالة على البعد مثل (تلك، وأولئك)، ومن حيث الإفراد والجمع إلى

أسماء إشارة دالة على المفرد، مثل (هذا، وهذه)، و أسماء إشارة دالة على الجمع، مثل (هؤلاء، وأولئك)، ومن حيث الظرفية إلى أسماء إشارة دالة على الزمان، مثل (الآن، وغدًا)، وأخرى دالة على المكان، مثل(هنا، وهناك)[١٩].

وتعمل أسماء الإشارة هذه على تماسك النص عن طريق الإحالة على سابق أو لاحق فيه، وينماز هذا النوع من التماسك بإمكانيَّة الإحالة على جملة أو عدد من الجمل في موضع سابق له، ففي قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ [٢٠].

يعوِّض اسم الإشارة الدال على الزمان (**يَوْمَئِذٍ**) عن أوصاف يوم القيامة السابقة كلِّها، وقد ربط الله سبحانه وتعالى أمنية هذا المجرم يوم القيامة بحرف العطف (ثُمَّ) للدلالة على أن هذه الأمنية صعبة الحصول، فهو على استعداد للتضحية بالنَّاس جميعًا قريبهم وبعيدهم، وأن يبقى في العذاب لمدة زمنية معينة في مقابل خلاصه من ذلك العذاب الدائم.

والإحالة –على هذا الفهم– تمتلك خاصيةَ ربط أجزاء النص بعضها ببعض، وتغني في الوقت نفسه عن تكرار بعض المفردات أو العبارات أو الجمل في النص فتؤدي إلى الإيجاز أو الاختصار في اللغة.

ج. **أدوات المقارنة:**

يفرق هاليدي وحسن بين نوعين من الإحالة المقارنة[٢١]:

- **المقارنة العامة** (General Comparison): وتكون إمَّا بالتطابق ويحدث ذلك بأدوات مثل: (نفس، عين، مثل...)، أو التشابه ويحدث ذلك بأدوات مثل: (متشابه، يشبه إلى حدّ ما...)، أو الاختلاف ويحدث ذلك بأدوات مثل: (مختلف، غير متشابه...).

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٩٩ ﴾ [٢٢]، فلفظة (**مُشْتَبِه**) الدالة على (التشابه)، ولفظة (**غَيْرَ مُتَشَابِه**) الدالة على (الاختلاف) قد أحالتا على متقدم على سبيل المقارنة بين أصناف النبات والثمرات التي تخرج بمشيئة الله وهي أصناف تتشابه في الشكل وتختلف في الطعم.

- **المقارنة الخاصة** (Particular Comparison): وتعبر عن قابلية المقارنة بين شيئين في صفة معينة سواء أكان من حيث الكم، مثل: أقل، أكثر، متساو...، أم من حيث الكيف، مثل: الأفضل، الأكثر، الأقل، على حدّ سواء...

## ثانيًا: الجانب التطبيقي

### ١. نص سورة الحديد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ✸ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۙ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .

٢. تحليل سورة الحديد:

تعمل مجموعة من الوسائل على تماسك أجزاء النص أو ترابطه، وهذه الوسائل هي:

أ. **الضمائر:**

الضمائر في سورة الحديد كثيرة وإحالاتها متعدّدة، فقد تحيل على: (لفظ الجلالة الله، أو الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، أو الأرض، أو السماء، أو المؤمنين والمؤمنات، أو المنافقين والمنافقات...وغيرها).

**(١) لفظ الجلالة اللّه/ المتكلم:**

لما كان الموضوع الرئيس الذي تؤكده هذه السورة هو التفرد، فالله سبحانه وتعالى متفرد بكل شيء، فهو القادر على كل شيء، والعالم بكل شيء، يسبح له كلُّ ما في السموات والأرض وإليه ملكها، كما تفرد سبحانه وتعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وهو الغرض الأول الذي ذكره الطاهر بن عاشور من ((الأغراض التي اشتملت عليها هذه السورة: التذكير بجلال الله تعالى، وصفاته العظيمة، وسعة قدرته وملكوته، وعموم تصرفه، ووجوب وجوده، وسعة علمه، والأمر بالإيمان بوجوده، وبما جاء به رسوله (صلى الله عليه وسلم) وما أنزل عليه من الآيات البينات))(٢٣)، وقد افتتحت السورة بذكر تسبيح الله سبحانه وتعالى وهو أمر ((مؤذن بأن أهم ما اشتملت عليه إثبات وصف الله بالصفات الجليلة المقتضية أنه منزَّه عمَّا ضل في شأنه أهل الضلال من وصفه بما لا يليق بجلاله، وأول التنزيه هو نفي الشريك له في الإلهية فإن الوحدانية هي أكبر صفة ضل في كنهها المشركون والمانوية ونحْوهم من أهل التثنية وأصحاب التثليث والبراهمة، وهي الصفة التي ينبىء عنها اسمه العَلَم أعني (الله) لما علمت في تفسير الفاتحة من أن أصله الإله، أي المنفرد بالإلهية، وأتبع هذا الاسم بصفات ربانية تدل على كمال الله تعالى وتنزّهُهُ عن النقص))(٢٤).

لهذا قد عملت الإحالة بنوعيها: الداخلية (النصية)، والخارجية (المقامية) على تماسك أجزاء السورة من بدايتها إلى نهايتها.

بدأت السورة بذكر لفظ الجلالة (الله) صراحة، قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ثم أعقبت ذلك بذكر عدد من الضمائر التي أدت إلى تماسك أجزاء السورة، وهذه الضمائر التي تحيل على لفظ الجلالة (الله) قد توزعت على أجزاء السورة كلها، فبدأت بالضمير المنفصل (هو) في الآية الأولى كما لاحظنا، وانتهت بالضمير المستتر (هو) في الفعل (يَشَاءُ) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ ) في الآية الأخيرة، وبين الآية الأولى والآية الأخيرة ثمة (٣٩) ضميراً يؤدي الوظيفة الشكلية والدلالية على مستوى النص كلِّه، إذ أحالت هذه الضمائر على متقدم وهو لفظ الجلالة (الله)، فأدت إلى تماسك النص أو اتحاده دلاليًا، وللضمير المنفصل (هو) في السورة ميزتان رئيستان ((هما:

الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية.

الثانية: القدرة على إسناد أشياء معينة))[٢٥].

إذ يحيل الضمير (هو) إلى ما هو خارج دائرة الخطاب المتمثلة بالمرسِل والمرسَل إليه والرسالة، ويؤدي دور التماسك في النص.

وكل هذه الإحالات قد توافر فيها شرط أن تكون مسبوقة ((باسم ظاهر ومعروف لدى كل من المتكلم والسامع))[٢٦]، وهو لفظ الجلالة (الله) في الآية الأولى كما قلنا فهذا الشرط يجب أن يتوافر في الضمير، فإذا لم يكن كذلك أُبهم على المتلقي الغرض والتبس الأمر عليه، فالضمير بحاجة إلى شيء يرجع إليه المعنى السابق ليكون مفهومًا وتكتمل صورته الدلالية[٢٧]، ومما يجدر الإشارة إليه أنه يجب أن يكون الضمير قريبًا مما يحيل إليه لئلا يلتبس على السامع أو القارئ[٢٨]، وقد تحقق هذا الشرط أيضًا، إذ نجد في النص المدروس تكرارًا للمحال إليه (الله) في أكثر من آية الأمر الذي أدى إلى اقتراب المسافة بين المحيل (الضمير) والمحال إليه في السورة فكانت أكثر تماسكًا أو اتحادًا، فقد تكرر لفظ الجلالة (الله) صراحةً (٢٢) مرة في الآيات: (١، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩) مما يدلل على تماسك السورة مبنى ومعنى.

وثمة نوع آخر من الإحالة بالضمير في هذه السورة تمثل في وجود عدد من الضمائر المختلفة التي أحالت على المتكلم (الله) سبحانه وتعالى، فأدت إلى زيادة ترابطه أو تماسكه تمثلت بالإحالة الخارجية (المقامية)، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾[٢٩]، إذ يحيل ضمير الجر (نا) في (آيَاتِنَا) إلى المتكلم (الله) سبحانه وتعالى، وهي إحالة إلى ما هو خارج النص (المتكلم)، في حين يطالعنا الضمير المستتر (نحن) في الفعل (نَبْرَأَهَا) في قوله تعالى: (**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)[٣٠] الذي يحيل إلى المتكلم (الله) سبحانه وتعالى، وغيرها[٣١].

وقد تنوعت الضمائر في السورة بين ضمائر بارزة وأخرى مستترة، والجدول الآتي يوضح أنواع الضمائر المحيلة إلى لفظ الجلالة الله/ المتكلم:

| رقم الآية | المحيل (الضمير) | المحال إليه |
|---|---|---|
| ١ | الضمير المنفصل (هُوَ) | لفظ الجلالة (الله) |
| ٢ | ضمير الهاء في (لَهُ)، الضمير المستتر (هو) في (يُحْيِي)، الضمير المستتر (هو) في (يُمِيتُ)، الضمير المنفصل (هُوَ) | |
| ٣ | الضمير المنفصل (هُوَ)، الضمير المنفصل (هُوَ) | |
| ٤ | الضمير المنفصل (هُوَ)، الضمير المستتر (هو) في (خَلَقَ)، الضمير المستتر (هو) في (اسْتَوَى)، الضمير المستتر (هو) في (يَعْلَمُ)، الضمير المنفصل (هُوَ)، الضمير المستتر (هو) في (بَصِيرٌ) | |
| ٥ | ضمير الهاء في (لَهُ) | |
| ٦ | الضمير المستتر (هو) في (يُولِجُ)، الضمير المنفصل (هُوَ) | |
| ٧ | ضمير الهاء في (رَسُولِهِ)، الضمير المستتر (هو) في (جَعَلَكُمْ) | |
| ٨ | الضمير المستتر (هو) في (أَخَذَ) | |
| ٩ | الضمير المنفصل (هُوَ)، الضمير المستتر (هو) في (يُنَزِّلُ)، ضمير الهاء في (عَبْدِهِ)، الضمير المستتر (هو) في (لِيُخْرِجَكُمْ) | |
| ١١ | الضمير المستتر (هو) في (يُضَاعِفَهُ) | |
| ١٦ | الضمير المستتر (هو) في (نَزَلَ) | |
| ١٧ | الضمير المستتر (هو) في (يُحِبُّ) | |
| ١٧ | ضمير (نا) في (بِنَا) | المتكلم |
| ١٩ | ضمير الهاء في (رَسُولِهِ) | لفظ الجلالة (الله) |
| ١٩ | ضمير (نا) في (بِنَا) | المتكلم |
| ٢١ | ضمير الهاء في (رُسُلِهِ)، الضمير المستتر (هو) في (يَشَاءُ) | لفظ الجلالة (الله) |
| ٢٢ | الضمير المستتر (هو) في (أَصَابَ) | |
| ٢٢ | الضمير المستتر (نحن) في (نُرِيدُ) | المتكلم |
| ٢٣ | الضمير المستتر (هو) في (يُحِبُّ) | لفظ الجلالة (الله) |
| ٢٤ | الضمير المنفصل (هُوَ) | |
| ٢٥ | ضمير (نا) في (أَرْسَلْنَا)، ضمير (نا) في (رُسُلَنَا)، ضمير (نا) في (أَنْزَلْنَا)، ضمير (نا) في (أَنْزَلْنَا) | المتكلم |
| ٢٥ | ضمير الهاء في (لِتَنْصُرَهُ)، ضمير الهاء في (رَسُلَهُ) | لفظ الجلالة (الله) |
| ٢٦ | ضمير (نا) في (أَرْسَلْنَا)، ضمير (نا) في (جَعَلْنَا) | المتكلم |
| ٢٧ | ضمير (نا) في (قَفَّيْنَا)، ضمير (نا) في (قَفَّيْنَا)، ضمير (نا) في (آتَيْنَاهُ)، ضمير (نا) في (جَعَلْنَا)، ضمير (نا) في (فَآتَيْنَا)، ضمير (نا) في (آتَيْنَا) | |
| ٢٨ | ضمير الهاء في (رَسُولِهِ)، ضمير الهاء في (رَحْمَتِهِ) | لفظ الجلالة (الله) |
| ٢٩ | الضمير المستتر (هو) في (يُؤْتِيهِ)، الضمير المستتر (هو) في (يَشَاءُ) | |

إذ يلاحظ من الجدول السابق تنوع الضمائر المحيلة إلى لفظ الجلالة الله/ المتكلم بين الضمير المنفصل (هو) الذي بدأت به السورة الكريمة وتكرر (٨) مرات أخرى في الآيات: (٢، ٣، ٤، ٦، ٩، ٢٤)، والضمير المتصل الذي تنوع اتصاله بين حرف الجر (اللام) في الآيات: (٢، ٥)، والاسم في الآيات: (٧، ٩، ١٩، ٢١، ٢٥، ٢٨)، والفعل في الآية: (٢٥)، والضمير المستتر (هو) الذي استحوذ على معظم الإحالات النصية في السورة، إذ تكرر (١٩) مرة في الأفعال: (يُحْيِي، يُمِيتُ، خَلَقَ، اسْتَوَى، يَعْلَمُ، بَصِيرٌ، يُولِجُ، جَعَلَكُمْ، أَخَذَ، يُنَزِّلُ، لِيُخْرِجَكُمْ، يُضَاعِفَهُ، نَزَلَ، يُحْيِي، يَشَاءُ، أَصَابَ، يُحِبُّ، يُؤْتِيهِ، يَشَاءُ).

ولنوعي الإحالة الداخلية والخارجية أثرٌ بارزٌ في ظهور أجزاء النص متراصة من حيث دلالة التركيب الكلامي، فالإحالة على عنصر سابق لها أثرها الوظيفي الواضح في تلاحم النص عبر الإشارة لما سبق من كلام في بداية الحديث أو وسطه والتعويض عنه بالضمير، إذ تعود عملية الإحالة هذه ((على (مفسِّر) سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ (المفسِّر) الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر))[٣٢]، والإحالة الخارجية هي الأخرى لها أثرها البين في تماسك النص أو اتحاده.

**(٢) المخاطب:**

المخاطب هو الركن الرئيس الثاني في العملية التواصلية بعد المتكلم، إذ إن الرسالة تنتقل من متكلم إلى مخاطب، وتدور حول موضوع ما أو شخص ما يكون الحلقة الثالثة في هذه السلسلة ويسمى الغائب.

وقد تنوعت الضمائر المحيلة إلى المخاطب في سورة الحديد بين ضمائر رفع متصلة في الآيات (٤، ، ٧، ٨، ١٠، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٨) تمثلت بضمير **(التاء)** في الفعل: (كُنْتُمْ)، و**(واو الجماعة)** في الأفعال: (تَعْمَلُونَ، وآمِنُوا، وأَنْفِقُوا، وتُؤْمِنُونَ، وتُؤْمِنُوا، وتُنْفِقُوا، وتَعْمَلُونَ، واعْلَمُوا، وسَابِقُوا، وتَأْسَوْا، وتَفْرَحُوا، واتَّقُوا، آمِنُوا)، وضمائر نصب متصلة في الآيات: (٧، ٨، ٩، ٢٣، ٢٨) تمثلت بضمير **(الكاف)** في الأفعال: (جَعَلَكُمْ، ويَدْعُوكُمْ، ويُخْرِجَكُمْ، وفَاتَكُمْ، وآتَاكُمْ، ويُؤْتِكُمْ)، وضمائر جر متصلة في الآيات: (٤، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٨) تمثلت بضمير **الكاف** في: (مَعَكُمْ، ومِنْكُمْ، ولَكُمْ، ورَبِّكُمْ، ومِيثَاقَكُمْ، وبِكُمْ، ولَكُمْ، ومِنْكُمْ، وبُشْرَاكُمُ، وبَيْنَكُمْ، ورَبِّكُمْ، وأَنْفُسَكُمْ، ولَكُمْ)، وضمائر مستترة في الآيات: (١٢، ٢٠، ٢٨) تمثلت بالضمير **(أنت)** في الفعلين: (تَرَى، وتَرَاهُ)، فزادت من تماسك النص مبنًى ومعنًى، إذ نلاحظ في هذه الضمائر كثرة دورانها في الخطاب القرآني مما أحدثت نوعًا من التماسك الشديد بين أجزاء القصة هذه أو تلك وزاد من الديمومة النصية بين المتلقي والباث.

ومِمَّا يلاحظ هنا أيضًا أنَّ ضمائر المتكلم والمخاطب غالبًا ما تشير إلى شخص خارج النص اللغوي[٣٣]، وقد وجدنا مصداق هذا القول في سورة الحديد، إذ أحالت الضمائر الكثيرة هذه على ما هو خارج النص، فكانت الإحالة بهذين النوعين من الضمائر إحالة خارجية (مقامية)، إذ إننا لا نستطيع أن نفهم كثيرًا من النصوص بمجرد النظر إلى بنيتها اللغوية من دون ربط ذلك كلِّه بما تحيل إليه خارج النص، فالقارئ أو السامع من أجل أن يفهم نصًّا ما يحتاج إلى قرائن مقالية وأخرى مقامية.

**(٣) الغائب/ المتحدث عنه:**

يختلف ضمير الغائب عن ضمير المتكلم أو المخاطب من حيث إنه قد يحيل إلى داخل النص أو خارجه، وهذا النوع من الضمائر -بحسب هاليدي ورقية حسن- هو النوع الأهم الذي يمتلك خاصية تماسك النصوص[٣٤].

وسورة الحديد شهدت عددًا من الإحالات الداخلية والخارجية، ففي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾[٣٥]، [٣٥]، يطالعنا الضمير المستتر **(هو)** في الأفعال:(يَلِجُ، ويَخْرُجُ، ويَنْزِلُ، ويَعْرُجُ) الذي يحيل إلى: (المطر، والنبات، والرزق، والملائكة) على التوالي، وهي إحالة خارجية (مقامية)، إذ لم يسبق ذكرهم في النص، كما يطالعنا نوع آخر من الإحالة بالضمير وهي الإحالة الداخلية (النصية) تتمثل بضمير **الهاء** في (مِنْهَا)

التي تحيل إلى متقدم مذكور سابقًا وهو (الأرض)، وفي (فِيهَا) التي تحيل إلى متقدم مذكور سابقًا أيضًا وهو (السماء)، والجدول الآتي يوضح لنا المحيل والمحال إليه وأنواع الإحالة:

| رقم الآية | المحيل (الضمير) | المحال إليه | نوع الإحالة |
|---|---|---|---|
| ٤ | الضمير المستتر (هو) في (يَلِجُ) | المطر | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٤ | الضمير المستتر (هو) في (يَخْرُجُ) | النبات | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٤ | ضمير الهاء في (مِنْهَا) | الأرض | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٤ | الضمير المستتر (هو) في (يَنْزِلُ) | الرزق | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٤ | الضمير المستتر (هو) في (يَعْرُجُ) | الملائكة | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٤ | ضمير الهاء في (فِيهَا) | السماء | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٧ | ضمير الهاء في (فِيهِ) | المال | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٧ | واو الجماعة في (آمَنُوا) | الغائبون | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٧ | واو الجماعة في (أَنْفَقُوا) | الغائبون | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٧ | ضمير الهاء في (لَهُمْ) | الغائبون | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٨ | الضمير المستتر (هو) في (يَدْعُوكُمْ) | الرسول | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٠ | الضمير المستتر (هو) في (أَنْفَقَ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ١٠ | الضمير المستتر (هو) في (قَاتَلَ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ١٠ | واو الجماعة في (أَنْفَقُوا) | الغائبون | إحالة خارجية (مقامية) |
| ١٠ | واو الجماعة في (قَاتَلُوا) | الغائبون | إحالة خارجية (مقامية) |
| ١١ | ضمير الهاء في (يُضَاعِفَهُ) | القرض | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١١ | ضمير الهاء في (لَهُ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ١١ | ضمير الهاء في (لَهُ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ١٢ | ضمير الهاء في (نُورُهُمْ) | المؤمنون والمؤمنات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٢ | ضمير الهاء في (أَيْدِيهِمْ) | المؤمنون والمؤمنات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٢ | ضمير الهاء في (بِأَيْمَانِهِمْ) | المؤمنون والمؤمنات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٢ | ضمير الهاء في (تَحْتِهَا) | جنات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٢ | ضمير الهاء في (فِيهَا) | جنات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | واو الجماعة في (آمَنُوا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | واو الجماعة في (انْظُرُونَا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | ضمير (نا) في (انْظُرُونَا) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | الضمير المستتر (نحن) في (نَقْتَبِسْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | ضمير الكاف في (نُورِكُمْ) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | واو الجماعة في (ارْجِعُوا) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | ضمير الكاف في (وَرَاءَكُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | واو الجماعة في (فَالْتَمِسُوا) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | ضمير الهاء في (بَيْنَهُمْ) | المؤمنون والمنافقون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | ضمير الهاء في (لَهُ) | السور | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | ضمير الهاء في (بَاطِنُهُ) | السور أو الباب | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | ضمير الهاء في (فِيهِ) | باطن السورأو باطن الباب | إحالة داخلية (نصية) على سابق |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٣ | ضمير الهاء في (ظَاهِرُهُ) | السور أو الباب | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٣ | ضمير الهاء في (قِبَلِهِ) | ظاهر السور أو ظاهر الباب | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | واو الجماعة في (يُنَادُونَهُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير الهاء في (يُنَادُونَهُمْ) | المؤمنون والمؤمنات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | الضمير المستتر (نحن) في (نَكُنْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير الكاف في (مَعَكُمْ) | المؤمنون والمؤمنات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | واو الجماعة في (قَالُوا) | المؤمنون والمؤمنات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير الكاف في (لَكِنَّكُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير التاء في (فَتَنْتُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير الكاف في (أَنْفُسَكُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير التاء في (تَرَبَّصْتُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير التاء في (ارْتَبْتُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير الكاف في (غَرَّتْكُمُ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٤ | ضمير الكاف في (غَرَّكُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٥ | ضمير الكاف في (مِنْكُمْ) | المنافقون والمنافقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٥ | واو الجماعة في (كَفَرُوا) | الكافرون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٥ | ضمير الكاف في (مَأْوَاكُمُ) | المنافقون والكافرون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٥ | الضمير المنفصل (هِيَ) | النار | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٥ | ضمير الكاف في (مَوْلَاكُمْ) | المنافقون والكافرون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٦ | واو الجماعة في (آمَنُوا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٦ | واو الجماعة في (يَكُونُوا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٦ | واو الجماعة في (أُوتُوا) | أهل الكتاب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ١٦ | ضمير الهاء في (عَلَيْهِمُ) | أهل الكتاب | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٦ | ضمير الهاء في (مِنْهُمْ) | أهل الكتاب | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٧ | واو الجماعة في (اعْلَمُوا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٧ | ضمير الهاء في (مَوْتِهَا) | الأرض | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٧ | ضمير الكاف في (لَكُمُ) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٧ | ضمير الكاف في (لَعَلَّكُمْ) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٧ | واو الجماعة في (تَعْقِلُونَ) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٨ | واو الجماعة في (أَقْرَضُوا) | المصدقين والمصدقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٨ | ضمير الهاء في (لَهُمْ) | المصدقين والمصدقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٨ | ضمير الهاء في (لَهُمْ) | المصدقين والمصدقات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٩ | واو الجماعة في (آمَنُوا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٩ | الضمير المنفصل (هُمُ) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٩ | ضمير الهاء في (رَبِّهِمْ) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٩ | ضمير الهاء في (لَهُمْ) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٩ | ضمير الهاء في (أَجْرُهُمْ) | الصديقيون والشهداء | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٩ | ضمير الهاء في (نُورُهُمْ) | الصديقيون والشهداء | إحالة داخلية (نصية) على سابق |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٩ | واو الجماعة في (كَفَرُوا) | الكافرون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ١٩ | واو الجماعة في (كَذَّبُوا) | الكافرون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٠ | ضمير الهاء في (نَبَاتُهُ) | الغيث | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٠ | الضمير المستتر (هو) في (يَهِيجُ) | النبات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٠ | ضمير الهاء في (تَرَاهُ) | النبات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٠ | الضمير المستتر (هو) في (يَكُونُ) | النبات | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢١ | ضمير الهاء في (عَرْضُهَا) | الجنة | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢١ | الضمير المستتر (هي) في (أُعِدَّتْ) | الجنة | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢١ | واو الجماعة في (آمَنُوا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢١ | ضمير الهاء في (يُؤْتِيهِ) | فضل الله | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٢ | ضمير الهاء في (نَبْرَأَهَا) | الأنفس أو المصائب | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٢ | الضمير المستتر (هو) في (يَسِيرٌ) | تقدير المصيبة أو اثباتها | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٣ | الضمير المستتر (هو) في (فَاتَكُمْ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٣ | الضمير المستتر (هو) في (آتَاكُمْ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٤ | واو الجماعة في (يَبْخَلُونَ) | الغائبون | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٤ | واو الجماعة في (يَأْمُرُونَ) | الغائبون | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٤ | الضمير المستتر (هو) في (يَتَوَلَّ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٥ | ضمير الهاء في (مَعَهُمُ) | الرسل | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٥ | ضمير الهاء في (فيه) | الحديد | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٥ | الضمير المستتر (هو) في (يَنْصُرُهُ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٦ | ضمير الهاء في (ذُرِّيَّتِهِمَا) | نوح وإبراهيم عليهما السلام | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٦ | ضمير الهاء في (مِنْهُمْ) | ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٦ | ضمير الهاء في (مِنْهُمْ) | ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (آثَارِهِمْ) | نوح وإبراهيم عليهما السلام | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (آتَيْنَاهُ) | عيسى عليه السلام | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | واو الجماعة في (اتَّبَعُوهُ) | الحواريون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (اتَّبَعُوهُ) | عيسى عليه السلام | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | واو الجماعة في (ابْتَدَعُوهَا) | الحواريون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (ابْتَدَعُوهَا) | الرهبانية | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (كَتَبْنَاهَا) | الرهبانية | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (عَلَيْهِمْ) | الحواريون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | واو الجماعة في (رَعَوْهَا) | الحواريون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (رَعَوْهَا) | الرهبانية | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (رِعَايَتِهَا) | الرهبانية | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | واو الجماعة في (آمَنُوا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (مِنْهُمْ) | الحواريون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٧ | ضمير الهاء في (أَجْرَهُمْ) | الحواريون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٧ | ضمير الهاء في (مِنْهُمْ) | الحواريون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٨ | واو الجماعة في (آمَنُوا) | المؤمنون | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٨ | الضمير المستتر (هو) في (يُؤْتِكُمْ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٨ | الضمير المستتر (هو) في (يَجْعَلْ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٨ | ضمير الهاء في (بِهِ) | النور | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٨ | الضمير المستتر (هو) في (يَغْفِرْ) | الغائب | إحالة خارجية (مقامية) |
| ٢٩ | واو الجماعة في (يَقْدِرُونَ) | أهل الكتاب | إحالة داخلية (نصية) على سابق |
| ٢٩ | ضمير الهاء في (يُؤْتِيهِ) | فضل الله | إحالة داخلية (نصية) على سابق |

من الجدول السابق يمكن ملاحظة ما يأتي:

١. تنوع المحال إليه/ المتحدث عنه في سورة الحديد بين (المطر، النبات، الأرض، الرزق، الملائكة، السماء، المال، الرسول، القرض، المؤمنون والمؤمنات، الجنات، المنافقون والمنافقات، السور، الباب، الكافرون، أهل الكتاب، المصدقين والمصدقات، الصديقيون والشهداء، الأنفس أو المصائب، الرسل، نوح وإبراهيم (عليهما السلام)، عيسى (عليه السلام)، الحواريون، الرهبانية، النور، فضل الله).

٢. توزعت الضمائر المحيلة على ضمائر رفع تمثلت بـ (٥٤) ضميراً بين ضمائر بارزة سواء أكانت متصلة، مثل: ضمير **(التاء)** في (فَتَنْتُمْ، وتَرَبَّصْتُمْ، وارْتَبْتُمْ)، وضمير **(واو الجماعة)** في (آمَنُوا، وأَنْفَقُوا، وانْظُرُونَا، وارْجِعُوا، والْتَمِسُوا، ويُنَادُونَهُمْ، وقَالُوا، وكَفَرُوا، وآمَنُوا، ويَكُونُوا، وأُوتُوا، واعْلَمُوا، وتَعْقِلُونَ، وأَقْرَضُوا، وآمَنُوا، وكَفَرُوا، وكَذَّبُوا، وآمَنُوا، ويَبْخَلُونَ، ويَأْمُرُونَ، واتَّبَعُوهُ، وابْتَدَعُوهَا، ورَعَوْهَا، وآمَنُوا، ويَقْدِرُونَ)، أم منفصلة، مثل: الضمير المنفصل **(هِيَ)**، والضمير المنفصل **(هُمُ)**، وضمائر أخرى مستترة، مثل: الضمير المستتر **(هو)** في الأفعال: (يَلِجُ، ويَخْرُجُ، ويَنْزِلُ، ويَعْرُجُ، ويَدْعُوكُمْ، وأَنْفَقَ، وقَاتَلَ، ويَهِيجُ، ويَكُونُ، ويَسِيرٌ، وفَاتَكُمْ، وآتَاكُمْ، ويَتَوَلَّ، ويَنْصُرُهُ، ويُؤْتِكُمْ، ويَجْعَلْ، ويَغْفِرْ)، والضمير المستتر **(نحن)** في الأفعال: (نَقْتَبِسْ، ونَكُنْ)، والضمير المستتر **(هي)** في (أُعِدَّتْ).

والنوع الآخر من الضمائر في السورة هي ضمائر النصب، إذ ارتبطت الضمائر بالأفعال: (يُضَاعِفَهُ، وانْظُرُونَا، ويُنَادُونَهُمْ، ولَكِنَّكُمْ، وغَرَّتْكُمُ، وغَرَّكُمْ، ولَعَلَّكُمْ، وتَرَاهُ، ويُؤْتِيهِ، ونَبْرَأَهَا، وآتَيْنَاهُ، واتَّبَعُوهُ، وابْتَدَعُوهَا، وكَتَبْنَاهَا، ويُؤْتِيهِ).

أمَّا ضمائر الجر فمنها ما اقترن بحرف الجر، نحو ضمير **الهاء** في: (مِنْهَا، وفِيهَا، وفِيهِ، ولَهُمْ، ولَهُ، ولَهُمْ، وفِيهَا، ولَهُ، وفِيهِ، وعَلَيْهِمْ، ومِنْهُمْ، ولَهُمْ، ومَعَهُمْ، وفيه، ومِنْهُمْ، وعَلَيْهِمْ، ومِنْهُمْ، وبِهِ)، وضمير **الكاف** في (مَعَكُمْ، ومِنْكُمْ، ولَكُمُ)، ومن ضمائر الجر ما اقترن بالأسماء فيجر بالإضافة، نحو ضمير **الهاء** في: (نُورُهُمْ، وأَيْدِيهِمْ، وبِأَيْمَانِهِمْ، وتَحْتِهَا، وبَيْنَهُمْ، وبَاطِنُهُ، وظَاهِرُهُ، وقِبَلِهِ، ومَوْتِهَا، ورَبِّهِمْ، وأَجْرُهُمْ، ونُورُهُمْ، ونَبَاتُهُ، وعَرْضُهَا، وذُرِّيَّتِهِمَا، وآثَارِهِمْ، ورِعَايَتِهَا، وأَجْرَهُمْ) وضمير **الكاف** في: (نُورِكُمْ، ووَرَاءَكُمْ، وأَنْفُسَكُمْ، ومَأْوَاكُمُ، ومَوْلَاكُمْ).

وقد أسهمت هذه الضمائر في ربط الجمل دلاليًا، إذ إنَّها لا تقتصر على التماسك الشكليّ بين الجمل فحسب، بل تتعدى ذلك إلى إبراز القيم الدلالية بين أجزاء النص المتباعدة(٣٦)، فالخطاب القرآني يتميز بترابطه الوثيق والتحامه الأخاذ ونسيجه المتراص ((فليست وظيفة الضمير هي الإحلال فقط أو التعويض عن الاسم الظاهر لكن تتعداها إلى كونه رابطًا يحقق التماسك النصي))(٣٧) للخطاب ويخلق نوعًا من الانسجام بين ألفاظه أو جمله أو فقراته، فـ((إذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه))(٣٨).

فضلًا عن هذا فقد وظّف الضمير في هذه الآيات المباركة لأغراض أخرى يعمل على تأكيدها؛ ومن هذه الأغراض: الاقتصاد اللغوي، إذ يؤدي هذا الغرض إلى الابتعاد عن الإطالة التي تؤدي إلى السأم لدى القارئ أو السامع نتيجة لتكرار الكلمات نفسها(٣٩)، ثم إن ذكر الضمير من دون ذكر الاسم الصريح يؤدي وظيفة رئيسة بالنسبة لمتلقي النص وهي السماح ((بتعدد الفهم على ضوء الاستعدادات والثقافات))(٤٠) المختلفة له، وهذا ما يفسر لنا اختلاف المفسرين -بوصفهم متلقين للخطاب القرآني- في مرجع ضمير **الهاء** في (بَاطِنُهُ)، و(ظَاهِرُهُ) في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ (٤١) على السور أو على الباب(٤٢). فالمتكلم يستطيع عبر توظيف الضمير أن يشكّل الدلالة المبتغاة ويبرزها داخل الخطاب؛ لأنَّ ((تشكيل المعنى وإبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص، إذ إن هذه الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي))(٤٣).

٣. اختلفت الإحالة بالضمائر في هذه السورة المباركة بين نوعي الإحالة: الداخلية والخارجية، إذ جاءت الإحالة داخلية في (٩٥) مرة، وهو النصيب الأكبر من نوعي الإحالة، وقد جاءت الإحالات كلُّها على سابق، فلم ترد في السورة إحالة على لاحق في حين جاءت الإحالة خارجية في (٢٣) مرة ممَّا أحدثت نوعًا من التماسك على مستوى السورة كلِّها.

ب. **أسماء الإشارة**:

يعمل اسم الإشارة عمل الضمير، فيؤدي دور الرابط بين أجزاء النَّصِّ، فيربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق، وقد احتوت سورة الحديد على (٦) إحالات بأسماء الإشارة جاء ثلاث منها باسم الإشارة (**أُولَٰئِكَ**) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٤٤)، إذ يدل اسم الإشارة (**أُولَٰئِكَ**)على البعيد(٤٥)، والإحالة به إحالة على متقدم الذين ((أنفقوا قبل الفتح وقبل انتشار الإسلام وفشوّه واستيلاء السلمين على أم القرى، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار))(٤٦)، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ (٤٧)، قد أغنى اسم الإشارة (**أُولَٰئِكَ**) الأول عن جملة كاملة وهي قوله: (الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِه)، في حين أغنى الثاني عن إعادة

قوله: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)، إذ عوض اسم الإشارة المذكور لاحقًا (أُولَئِكَ) عن مجموعة من الكلمات مما جعلنا نؤمن بأن الإحالة ولاسيما الإحالة بأسماء الإشارة تؤدي وظيفة الاختصار أو الإيجاز في الكلام؛ لأننا نعوض عنصراً بعنصر أقل منه وهذا نوع من أنواع الاقتصاد في الكلام الذي تنماز به لغتنا العربية.

أمَّا الإحالات الأخرى في هذه السورة فقد جاءت باسم الإشارة (ذَلِكَ) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٤٨]، إذ أحال اسم الإشارة (ذَلِكَ) على كلام سابق وهو ما بشر به المؤمنين والمؤمنات من جنات تجري من تحتها الأنهار، وفي قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [٤٩]، وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٥٠]، أحال اسم الإشارة (ذَلِكَ) في الأولى على ((الموعود من المغفرة والجنة))[٥١]، وفي الثانية على قدرة الله سبحانه وتعالى على خلق النفوس، وإحصاء ما تلاقيه من المصائب[٥٢].

ومما يلاحظ هنا أن الإحالات بأسماء الإشارة السابقة كلّها قد ربطت الجزء اللاحق بالسابق مما أدى إلى تماسك أجزاء السورة واتحادها.

## ج. أدوات المقارنة:

تقوم أدوات المقارنة في سورة الحديد بوظيفة التماسك الشكلي والدلالي بين أجزاء السورة، ومثال هذا النوع من الإحالات ما يطالعنا من تفضيل من أنفق قبل فتح مكة على من أنفق بعد الفتح في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٥٣]، ففضَّل الله سبحانه وتعالى الذين أنفقوا قبل الفتح وجاهدوا على سواهم؛ ((لأن حاجة النَّاس كانت أكثر لضعف الإسلام، وفعل ذلك كان على المنفقين حينئذ أشقُّ والأجر على قدر النَّصَب))[٥٤]، وهذا النوع من الإحالة يسمى عند علماء اللغة المحدثين المقارنة الخاصة؛ لأنه مفاضلة بين شيئين في صفة معينة من حيث الكيف بواسطة الأداة (أَعْظَمُ).

مما تقدَّم تبين لنا أنَّ الإحالة تعمل على تماسك النَّصِّ شكلًا ودلالةً، فالإحالة الداخلية (النصية) تؤدي دورًا رئيسًا في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، وذلك عن طريق الأدوات الظاهرة في النص وإحالة بعضها على بعض، والإحالة الخارجيّة (المقامية) تعمل هي الأخرى على إيجاد ذلك التماسك على مستوى الشكل والدلالة.

وتبين لنا أيضًا أنَّ الإحالة بالضمير أكثر أنواع الإحالة في سورة الحديد، إذ لم تستعمل أسماء الإشارة إلا (٦) مرات في حين لم تستعمل أدوات المقارنة إلا مرة واحدة، كما تبين لنا أيضًا أنَّ الضمائر وأسماء

الإشارة وحدهما يمتلكان –فضلًا عن خاصية تماسك النصوص الشكلي والدلالي- خاصية الاقتصاد أو الإيجاز في النصوص في حين لم تثبت الدراسة ثبات هذه الخاصية في أدوات المقارنة.

**Abstract**

This study aims at proving the role of reference which is part of the main texture cohesion means for creating the features texture- through which the different parts of the reference can take part in (the personal reference, demonstrative references and the comparative reference) for linking the parts of speech with each others.

We have explained- through applying this idea on Al- Hadeed Sura- the main role which the reference might lead to- whether it is internal or external- on both formal or meaningful; furthermore, it can create apart of economic language inside the text.

## هوامش البحث

١) النَّصُّ والخطاب والإجراء: ٣٢٠.

2) M. Halliday and R. Hasan, Cohesion in English , p. Xv.

٣) صلوات لعينيها: ٥٤.

٤) سورة الأنعام، الآية: ٧١.

٥) سورة الإخلاص، الآية: ١.

٦) ينظر: علم اللغة النصي:١/ ٣٩-٤٠.

٧) شرح المفصل: ٦٤/٢-٦٥.

٨) النَّصّ والخطاب والإجراء: ٣٣٢.

9) M. Halliday and R. Hasan, Cohesion in English , p. 33.

١٠) ينظر: لسانيات النَّصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب): ١٧.

11) M. Halliday and R. Hasan, Cohesion in English, p. 37.

١٣) ينظر: نسيج النص:١١٨، وقواعد الربط وأنظمته في العربية: ٢٣.

١٤) لسانيات النص: ١٧.

١٥) المرجع نفسه: ١٩.

١٦) سورة الروم، الآية:٢١.

١٧) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

١٨) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

19)M.Halliday & R.Hasan "Cohesion in English" p. 57.

٢٠) سورة المعارج، الآيات: ١-١٥.

٢١) ينظر: علم لغة النَّصّ النَّظَرِيَّة والتطبيق: ١٢٤.

٢٢) سورة الأنعام، الآية:٩٩.

٢٣) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٥٥.

٢٤) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٥٦-٣٥٧.

٢٥) علم اللغة النصي: ١٦١/١.
٢٦) من أسرار العربية: ٢٩٠.
٢٧) الضمائر في اللغة: ٩٨.
٢٨) المرجع نفسه:١٠٣.
٢٩) الآية: ١٩.
٣٠) الآية: ٢٢.
٣١) ينظر ضمير الرفع (نا) في قوله (أَرْسَلْنَا ، و رُسُلَنَا ، وأَنْزَلْنَا) في الآية (٢٥)، وقوله (أَرْسَلْنَا، وجَعَلْنَا) في الآية (٢٦)، وقوله (قَفَّيْنَا ، وآتَيْنَاهُ، وجَعَلْنَا، و كَتَبْنَاهَا) في الآية (٢٧).
٣٢) نسيج النص: ١١٨.
٣٣) يرى مايكل هاليدي ورقية حسن أن ضمائر المتكلم والمخاطب غالبًا ما تشير إلى ما هو خارج النص إلا في النصوص المكتوبة فانها قد تحيل على متقدم مذكور في نص سابق ويحدث هذا في أنواع معينة من الكتابة مثل: كتابة الرسائل، وقصص السيرة الذاتيةً، والإعلانات، والوثائق الرسميَّة ... وغيرها، ينظر:
M. Halliday and R. Hasan, Cohesion in English , p. ٥٠.
34) Ibid, p 51.
٣٥) الآية: ٤.
٣٦) ينظر: علم اللغة النصي: ١/ ١٦٤.
٣٧) المرجع نفسه: ١٤٨/١.
٣٨) معترك الأقران، السيوطي: ٢٤٨/١.
39) Fraida Dubin & Elite Olshtain: The interface of writing and reading, p. 361.
٤٠) أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن: ١٩٢.
٤١) الآية: ١٣.
٤٢) ينظر: الكشاف: ٣٥٧/٤.
٤٣) علم اللغة النصي: ١٦١/١.
٤٤) الآية: ١٠.
45) M.Halliday & R.Hasan "Cohesion in English" p. 57.
٤٦) البحر المحيط: ٨/ ٢١٨.
٤٧) الآية: ١٩.
٤٨) الآية: ١٢.
٤٩) الآية: ٢١.
٥٠) الآية: ٢٢.
٥١) الكشاف: ٤/ ٣٥٩.
٥٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٢٣/ ١٩٧.

٥٣) الآية: ١٠.

٥٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٠٥، وينظر: التحرير والتنوير: ٢٧/ ٣٧٤.

## قائمة المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم**
- أسرار التشابه الأسلوبي في القران الكريم، د. شلتاغ عبود، دار المحجة البيضاء – دار الرسول الأكرم، بيروت، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
- البحر المحيط (تفسير)، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م.
- شرح المفصل، للشيخ العلامة ابن يعيش، تحقيق : أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- صلوات لعينيها، مزهر حسن الكعبي، دار السياب، ط١، لندن، ٢٠١٠م.
- الضمائر في اللغة العربية، د. محمد عبد الله جبر، ط١ دار المعارف ١٩٨٣م.
- علم لغة النص: النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، ط٢، القاهرة، ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- قواعد الربط وأنظمته في العربية ونظريات الربط اللغوية الحديثة، د. حسام البهنساوي، دار زهراء الشرق ط١، القاهرة ٢٠٠٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام محمود بن عمر الزمخشري، ضبطه ووثقه: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة الدراسات القرآنية، دار الفكر العربي.
- نسيج النص بحثٌ في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر زناد، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت،١٩٩٣م.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.


## المراجع الأجنبية


- Cohesion in English, Halliday & Hassan, London, Longman, 1976.
- Fraida Dubin & Elite Olshtain: The interface of writing and reading. Tesol quarterly, vol. xlv, no3, September, 1980.